مسئلة في رجلين تناظرا فقال احدهما لابد لنا من واسطة
بيننا وبين الله فانا لا نقدر ان نصل اليه بغير ذلك **الجواب**
الحمد لله رب العالمين ان اراد بذلك انه لابد من واسطة تبلغنا امر الله ونهيه واخبر
فان الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه وما امر به وما نهى عنه وما اعد لاوليائه
من كرامته وما وعد به اعدائه من عذابه ولا يعرفون ما يستحقه الله من
اسمائه الحسنى وصفاته العلى التي تعجز العقول عن معرفتها وامثال ذلك
الا بارسل الذين ارسلهم الله الى عباده فالمؤمنون بالرسل المتبعون لهم هم
المهتدون الذين يقربهم لديه زلفى ويرفع درجاتهم ويكرمهم في الدنيا والاخرة
واما الممتنعون للرسل فانهم ملعونون وهم ضالون وعن سبيل الله مجتنبون
قال تعالى يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال اما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي
فلا يضل ولا يشقى الى قوله وكذلك اليوم تنسى قال ابن عباس تكفل الله لمن
قرا القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة وقال عن اهل النار
كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا الاية
وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الى قوله ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين وقال تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بايتنا يمسهم العذاب بما كانوا
يفسقون وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ومثل هذا
في القرآن كثير وهذا مما اجمع عليه اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى
فانهم يثبتون الوسايط بين الله وبين عباده وهم الرسل الذين يبلغون عن الله امره
ونهيه قال الله تعالى يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ومن انكر هذه
الوسايط فهو باجماع اهل الملل والسور التي انزلها الله بمكة مثل
سورة الانعام والاعراف وذوات الحم وطس ويخوفنك
الايمان بالله ورسله واليوم الاخر وقد

قوله

قص الله قصص الكفار الذين كذبوا الرسل وكيف اهلكهم الله ونصر رسله والذين امنوا وقال تعالى
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون الاية وقال انا لننصر رسلنا والذين
امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وهذه الوسايط تطاع وتتبع ويهتدى بها
كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال للذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا واذا اراد بالواسطة انه لابد
من واسطة يتخذه العباد بينهم وبين الله في جلب المنافع ودفع المضار مثل
ان يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم يسألونه ذلك ويرجعون
اليه فهذا من اعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله
اولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع ويدفعون بهم المضار لكن الشفاعة لمن يأذن
الله له فيها قال تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تذكرون وقال وانذر به
الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع وقال وذكر به
ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وقال قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا الى قوله محذورا وقالت
طائفة من السلف كان اقوام من الكفار يدعون عيسى والعزير والملايكة والانبيا
فبين الله لهم ان الملايكة لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا وانهم يتقربون الى
ربهم يرجون رحمته ويخافون عذابه وقال تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم
والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله الى قوله امركم بالكفر بعد
اذ انتم مسلمون فبين سبحانه وتعالى ان اتخاذ الملايكة والنبيين ارباب كفر
فمن جعل الملايكة والانبيا وسايط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع
ودفع المضار مثل ان يسألهم غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكربات
وسد الفاقات منهم كافر باجماع المسلمين وقد قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني
اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال لن يستنكف المسيح

ان يكون عبد الله والملائكة المقربون الآية وقال ان كل من في السموات والارض الا
اتي الرحمن عبدا الآيتين وقال ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الآية وقال تعالى ان كل وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالى من
ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقالوا ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان
يردك بخير فلا راد لفضله وقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما
يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى قل ارأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني
الله بضر هل هن كاشفات ضره الآية ومثل هذا في القرآن كثير ومن سوى الا
من مشايخ العلم والدين من اشبههم وسايط بين الرسول وامته يبلغونهم ويقتدون
بهم فقد اصاب في ذكرهم اذا اجتمعوا فاجماعهم حجة قاطعة لا يجتمعون
على ضلالة وان اختلفوا في شيء رد الى الله والرسول اذ لواحد منهم ليس بمعصوم على
الاطلاق بل كل يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن
اخذه فقد اخذ بحظ وافر ها انتهى وسايط بين الله وبين خلقه
كالحجاب الذين بين الملك ورعيته بحيث يكونون هم يرفعون الى الله حوائج خلقه وان
الله تعالى انما يهدي عباده ويرزقهم وينصرهم بتوسطهم بمعنى ان الخلق يسألونهم
ويسألون الله كما ان الوسايط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس لغرض لهم منها
وان من يسألهم اوبانهم يسألون سرا سؤال الملك اولان طلبهم من الوسايط
انفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم اقرب الى الملك من الطالب فمن اثبتهم وسايط على
هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل وهؤلاء مشبهون
شبهوا الخالق بالمخلوق وجعلوا لله اندادا وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لا
يتسع لهذه الفتوى فان الوسايط الذين بين الملوك يكون على احد وجوه
ثلاثة اما لاخبارهم من احوال الناس بما لا يعرفون ومن قال ان الله تعالى لا يعرف
احوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الملائكة او الانبياء او غيرهم فهو كافر بل هو
سبحانه يعلم السر واخفى لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم

لعله من

البصر

الشفاعة عند الله مشركون كفار لان الله تعالى لا يشفع عنده احدا الا باذنه ولا يحتاج الى احد
من خلقه بل من رحمته واحسانه اجابة دعاء من دعاه وهو سبحانه ارحم بعباده من
الوالدة بولدها ولهذا قال تعالى ما لكم من دون الله من ولي ولا شفيع وقال ام اتخذوا من
دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا وقال
عن صاحب يس ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا ولا ينقذون واما الخوارج والمعتزلة فانهم انكروا شفاعة نبينا صلى الله
عليه وسلم في اهل الكبائر من امته وهو لا مبتدعة ضلال مخالفون للسنة المستفيضة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولاجماع خير القرون والقسم الثالث
هو اهل السنة والجماعة وهم سلف الامة وائمتها ومن اتبعهم باحسان اثبتوا ما اثبته
الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونفوا ما نفاه الله فالشفاعة التي اثبتوها
هي التي جاءت بها الاحاديث كشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيمة اذا جاء الناس
الى آدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم اتوه فقال اذهب الى ربي فاذا ربي
خررت له ساجدا فاحمد ربي بمحامد يفتحها علي لا احسنها الآن فيقال اي محمد
ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فهو الذي يبدأ سبحانه فيبدأ بالمجد والثناء عليه
فاذا اذن له في الشفاعة شفع نبي هو وامتي صلى الله عليه وسلم وتعالى شفاعة
التي نفاها القرآن كما عليه المشركون والنصارى ومن ضاهاهم من هذه الامة فينفيها
اهل العلم والايمان مثل انهم يطلبون من الانبياء والصالحين الغائبين والميتين قضاء
حوائجهم ويقولون انهم اذا اراد ذلك قضوها ويقولون انهم عند الله تعالى كخواص
الملوك عند الملوك يشفعون بغير اذن الملوك ولم على الملوك دال يقضون بر حوائجهم
فيجعلون لهم سببا من جنس ما في الملوك ومنزلة اولاده والله تعالى قد نزه نفسه عن ذلك كما قال
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل الآية
وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم فانما
انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وهذه المسئلة مبسوطة في غير هذا الموضع

والزيارة المبتدعة هي من اسباب الشرك بالله ودعا خلقه واحداث ما لم يأذن به
والزيارة الشرعية هي من جنس الاحسان الى الميت بالدعاء له والاحسان اليه بالصلاة
عليه وهي من العبادات التي ينفع الله بها الداعي والمدعو له الصلاة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم وطلب الوسيلة له والدعاء لسائر المؤمنين احياهم واموتهم **فصل**
واما الحديث المذكور في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من زار قبري
وجبت له شفاعتي الخ فهو ضعيف وليس في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم حديث
صحيح ولا حسن ولا يروى اهل السنن المعروفة كسنن ابي داود والنسائي
وابن ماجة والترمذي ولا اهل المسانيد المعروفة كمسند احمد وغيره ولا
اهل المصنفات المعروفة كموطأ مالك وغيره في ذلك شيئا بل عامة ما يروى احاديث
مكذوبة موضوعة كما يروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من زارني وزار ابي ابراهيم
في عام واحد ضمنت له على الله الجنة وهذا حديث موضوع كذب باتفاق اهل
العلم وكذلك ما يروى من قوله من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي ومن زارني
بعد مماتي ضمنت له على الله الجنة ليس لشيء من ذلك اصل وان كان قد روى بعض ذلك
الدارقطني والبزار في مسنده فقد ذكر على عبد الله بن عمر العمري او هو ممن هو ضعيف
جدا مما لا يجوز ان يثبت برواية حكم شرعي انما اعتمد الائمة في ذلك على ما رواه ابو داود
في السنن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى ارد عليه السلام وكذلك في سنن النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة
يقبرني ملائكة تبلغني عن امتي السلام فالصلاة والسلام عليه مما امر الله به ورسوله
فلهذا استحب ذلك العلماء وما يبين ذلك ان مالكا رضي الله عنه كره
ان يقول الرجل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومالك قد ادرك التابعين بالمدينة وهم
اعلم الناس بهذه المسئلة فدل ذلك على انه لم يكن معروفا عندهم الفاظ
زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا كره مالك وغيره من الائمة
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم مستقبل القبر **الدعا**
وذكر ان هذا لم يكن من عمل الصحابة والتابعين وانه لا يصلح اخر
هذه الامة **يقوم الداعي نفسه هناك**

هذه الامة الاما اصلح اولها وقد ذكروا في اسباب كراهته لان يقول زرت قبر النبي
صلى الله عليه وسلم هذا اللفظ قد صار كثير من الناس يريد الزيارة البدعية وهي
قصد الميت للسؤال ودعائه والرغبة اليه في قضاء الحوائج ونحو ذلك مما يفعله كثير من
الناس فهم يعبرون بلفظ الزيارة مثل هذا وهذا ليس بمشروع باتفاق الائمة فكره
مالك ان يتكلم بلفظ مجمل يراد به معنى فاسد بخلاف الصلاة والسلام عليه فان ذلك
مامور به وما لفظ الزيارة في عموم القبور فقد لا يفهم منها مثل هذا الا ترى الى قوله فزوروا
القبور فانها تذكركم الاخرة مع زيارته لقبر امه في هذا البنا وزيارته قبور الكفار
فلا يفهم من ذلك الميت لدعائه وسؤاله والاستعانة به ونحو ذلك مما
يفعله اهل الشرك والبدع بخلاف ما اذا كان المزور معظما في الدين كالانبياء والصالحين
فانه كثيرا ما يعبر بزيارة قبورهم على هذه الزيارة البدعية والشركية ولهذا كره مالك
ذلك في مثل هذا وان لم يكره ذلك في موضع اخر ليس فيه هذه المفسدة فلا يمكن
احد ان يروي باسناد ثابت عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ولا عن اصحابه شيأ في زيارة
قبره صلى الله عليه وسلم بل الثابت عنه في الصحاح ما ناقض هذا المعنى الفاسد
الذي يريده الجهال بهذا صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني وقوله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان
يتخذ مسجدا وقوله صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد
الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك والى شاه هذه الاحاديث
الثابتة الصحاح والسنن والكتب المعتمدة فكيف يعدل من له علم وايمان عن موجب
هذه النصوص الثابتة باتفاق اهل العلم الى ما تناقض معناها من الاحاديث التي
لم يثبت منها شيأ احد من اهل العلم والله سبحانه وتعالى اعلم

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

واستغفر الله عدد كل ساكن
وتحرك